قضية أو قاسم مشترك واحد هو علاقة العرب بأوروبا، خاصة من خلال الوجود العربي في الأندلس. وفي هذه الورقة محاولة لاستكشاف ذلك القاسم المشترك وهو يضيء جانبًا من جوانب التأثير الأندلسي على الآداب الأوروبية، ليس من حيث نشأتها بقدر ما هو في تشكيل آفاق الرؤية الحضارية لديها إذ تتعامل مع الآخر أو المختلف حضاريًا.

- أ -

لعل من المفيد أولاً أن أرسم ملمحًا تاريخيا يضع الكتّاب المشار إليهم في سياقهم الأدبي – التاريخي، ليتضح من ذلك أن علاقتهم بالأندلس، على الرغم من أنها تؤلف وحدة متصلة الأطراف وفريدة من نوعها، ليست سوى جزء من شبكة أوسع من العلاقات الأدبية بين العرب وأوروبا. وأشير بهذا إلى مجموع التصورات والتوظيفات الأدبية للعرب والمسلمين وثقافتهم عمومًا في الآداب الأوروبية، ذلك المجموع الذي سبق لي أن درسته تحت مسمى «الاستشراق الأدبي».[٢] من حيث هو خطاب مترابط الأجزاء، ومتصل اتصالاً وثيقًا بالإشكاليات التاريخية المختلفة التي تنامت بين العالمين المسيحي والإسلامي منذ ظهور الإسلام ومحاولة المسيحين إيقاف زحفه.

إن الحديث عن بدايات الحضور العربي ـ الاسلامي في الآداب الأوروبية يعني الحديث عن بدايات تلك الآداب. فأنشودة رولاند التي تأتي في مفتتح الشعر الملحمي البروفنسالي في جنوب فرنسا، هي حكاية الاحتكاك الأول بين العرب والمسلمين في معركة بواتييه، الاحتكاك الذي استعر في الحروب الصليبية، كما هو معروف، و شعر التروبادور في منطقة البروفانس يحكي قصة تفاعل شعري بين الشعر العربي الأندلسي

(٢) انظر أطروحة المؤلف للدكتوراه بعنوان: «الاستشراق الأدبي في الأدب الأنجلو أمريكي في القرن التاسع عشر: تشكله واستمراره».

Saad A. Al-Bazei, " Litreray Orientalism in Nineteenth Century Anglo-American Literature: Its Formation and Continuity," diss.,
Purdue U., 1983